البُنى الصّوتية في سورة الزُّمر

د. بيداء عبد نجم عزام
الجامعة المستنصرية / كلية التربية
baydaaabed@yahoo.com

الملخص:

أبرز هذا البحث، بالاعتماد على علم الأصوات الحديث، قيمة العناصر الصوتية: النبر والتنغيم، وأصوات الفاصلة، والأصوات المجهورة والمهموسة والتكرار الصوتي، وقيمتها في تشكيل النص القرآني في سورة الزمر. وقيمتها في تعميق قيم هذا النص واستبانة مستواه الفني عند تحليله صوتياً. وقد تحقق ذلك من خلال دراسة أثر هذه العناصر في السورة . وكذلك ربط جمالية موسيقى الصوت بالدلالة من خلال تقصي المعاني في هذه السورة .

الكلمات المفتاحية: الصوت، البنى، القرآن.

Acoustic structures in Surat AL_ Zumur

Dr. Baydaa Abed Nejim Azzam
Al Mustanserya University - Education Collage

Abstract:

This research highlights, depending on the modern science of the votes, the value of acoustic elements: Naber and toning, and the voices of the interval, and sounds Almjhorh and Almanmosh voice and redundancy, and value in the formation of the Quranic text in surah. The value in deepening the values of this text and identify the technical level when analyzed acoustically. This has been achieved through the study of the impact of these elements in the Sura. As well as linking aesthetic voice through music give indications of the fact meanings in this Surah.

Keywords: (Sound, study, Quran).

المقدمة:

تناول هذا البحث في ثنيه سورة الزُّمر على وفق المنهج الوصفيّ التحليليّ الذي يتضمن مستواه (الصوتيّ) في وسيلة لتحليل هذه السورة، والكشف عن بنيتها الصوتية ودلالتها؛ وكون المنهج الوصفي يهدف الى بيان أهم القضايا الصوتية التي لها علاقة دقيقة بالمعنى، وإبراز تلك الوحدة بين الصوت والدلالة، وأثرهما في المتلقي من خلال إبراز تلك الملامح الأسلوبية. والسبب في اختيار مثل هذه الدراسة هو سبر أغوار لغة النص وعدم الوقوف على ظاهرها ومزايا تتعلق بتناول النص بوصفه وحدة متكاملة. وتطبيق ذلك لاستجلاء أبعادها، والكشف عن القيمة البلاغية الجمالية لها. وكذلك الرغبة في استنطاق السورة بواسطة الانتفاع بالمادة التراثية والمناهج اللغوية المعاصرة. وسيتناول البحث ما يأتي: تعريف النبر والتنغيم في سورة الزمر، وتطبيق ذلك على آياتها، وبيان المستوى الإيقاعيّ والدلاليّ للفاصلة في سورة الزمر وفيه:

١. تعريف الفاصلة لغة واصطلاحاً.

٢. أهمية الفاصلة.

٣. أنواع الفاصلة في سورة الزمر.

٤. مناسبة الفواصل للآيات في سورة الزمر. وكذلك تحدثنا عن المُحاكاة بهيئة الصوت والكلمة في سورة الزمر ،والذي بينا فيه استخدام الأصوات بأنواعها ومخارجها، لبيان العلاقة بينها وبين دلالاتها والمعنى. والتكرار الصوتيّ وهو من الأساليب الواضحة والمتميزة في سورة الزمر، وفيه تكرار للأصوات والكلمات والجمل. وأخيراً أحمد الله سبحانه وتعالى الذي وفقني لاختيار هذا الموضوع، وأعانني على لتمامه. ومن الله التوفيق.

أولاً/ النَّبر والتنغيم:

النبر لغةً: من نَبرَ و ((النبر بالكلام : الهمْز، قال : وكل شيء رفع شيئاً ،فقد نبره ، والنبر: مصدر نبر الحرف ينبره نبراً همزه ...)) والنبر: صيحة الفزع ،ونبرة المغني :رفع صوته عن خفض، ونبر الغلام : ترعرع ، والنبرة : وسط النقرة ، وكل شيء ارتفع من شيء نبرة الانتبارة ،والنبرة : الورم في الجسد ، وقد أنتبر))(١) واصطلاحاً : هو ((نشاط ذاتي للمتكلم ينجم عنه نوع من البروز لأحد الأصوات أو المقاطع قياساً لما يحيط به))(٢) وهو مصطلح أوروبي حديث، ويكون من خلال الضغط على مقطع معين من المقاطع في الكلام(٣) . أي أن تكون دفعة الزفير في أحدى المقاطع أقوى من الأخرى، ولا تخلو أي لغة من اللغات منه، ويعد ملمحاً متميزاً في كل اللغات فيختلف معنى الكلمة باختلاف نبرها على المقاطع(٤). فالنبر اذن :((وضوح نسبي لصوت أو مقطع اذا قورن بغيره من الأصوات أو المقاطع المجاورة))(٥). وقد وجد استخدامه في اللغة العربية، ولكنه لم يحض بالدراسات الفعلية التي توضّح مفهومه على نطاق واسع (٦). أما

المحدثون؛ فقد قالوا فيه، و((في اللغة العربية القديمة يدخل نوع النبر تغلب عليه الموسيقية ويتوقف على كمية المقطع، فإنه يسير من مؤخر الكلمة إلى مقدمها، حتى يقابل مقطعاً طويلاً، فيقف عنده فاذا لم يكن في الكلمة مقطع طويل ، فإنّ النبر يقع على المقطع الاول منها))(٧). ويقول كانتينو: ((تقع النبرة على أول مقطع طويل من الكلمة ابتداء من آخرها، واذا خلت الكلمة من المقاطع الطويلة وقعت النبرة على المقطع الاول منها))(٨). وقد أسهمت هذه الآراء في ترسيخ الدراسات اللاحقة في دراسة النبر في الشعر والنثر والقرآن الكريم، فأخذت تلك الدراسات تركز في نظام المقطع في الكلمة، وتنوعت تلك الدراسات المعاصرة، فقد ركز فيها د. أحمد مختار عمر، وأضاف اليها حالة مهمة، هي: ((ينبر المقطع الذي يسبق ما قبل الآخر(الثالث من الآخر) اذا كان المقطع الأخير من النوع المتوسط ، والذي قبل الأخير من النوع القصير))(٩)، فقد رأى أنَّ النبر في اللغة العربية يحمل وظيفة دلالية . وقد عُرف هذا المصطلح في الدراسات العربية بـ((الارتكاز))، وأكد أنّ النبر يقتضي طاقة زائدة، أو جهداً عضلياً إضافياً، وأن ((الأثر السمعي المرتبط بالنبر فهو العلو ... ودرجات النبر... هي بالنسبة للسامع درجات العلو))(١٠) وهو أيضا إعطاء مقطع معين مزيدا من الضغط وهذا المقطع يسمى (المقطع المنبور)(١١) وأوضح د.ابراهيم أنيس أن النبر((هو تمييز مقطع من مقاطع الكلمة أو الوحدة اللغوية بضغط زائد، وهذا الضغط الزائد يجعل ذلك المقطع يتميز عن بقية المقاطع بالوضوح النسبي))(١٢)، ويرى ايضا بأنه: ((نشاط في جميع أعضاء النطق في وقت واحد . فعند النطق بمقطع منبور نلحظ أن جميع أعضاء النطق تنشط غاية النشاط ،إذ تنشط عضلات الرئتين نشاطا كبيرا ، كما تقوى حركات الوترين الصوتيين ويقتربان أحدهما من الآخر ليسمحا تسرب أقل مقدار من الهواء ، فتعظم لذلك سعة الذبذبات ويترتب عليه أن يصبح الصوت عاليا واضحا في السمع وهذا في حالة الأصوات المجهورة، أما مع الأصوات المهموسة؛ فيبتعد الوتران الصوتيان أحدهما عن الآخر أكثر من ابتعادهما مع الصوت غير المنبور، وبذلك يتسرب مقدار أكبر من الهواء))(١٣) ونستطيع أن نقسم أنواع النبر في سورة الزمر على الآتي:

١. نبر الكلمة:

وهو الضغط نسبياً على كلمة من كلمات الجملة لتكون هذه الكلمة أبرز من غيرها من الكلمات الأخرى في الجملة. ومثال ذلك كلمة (يتشاكسون) في قوله تعالى((ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ)) (١٤) فوقع النبر على هذه الكلمة، لبيان دلالة شدة الخصومة، والنقاش الحاد، والجدل. وقد أدى اجتماع حروف الشفة والأسنان (التاء والشين والسين والكاف) الى تحميل هذه الكلمة رنيناً يهزُّ أذن المتلقي، ويوحي بأن تلك الخصومة وذلك الجدال قد بلغ ذروته بالقوة والشدة(١٥) مما يؤثر في خلق جو من تلاؤم المعنى مع الكلمة. وقوله تعالى((أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ

الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ))(١٦) فقد جاء النبر في كلمة (العذاب) ويقابلها كلمة(النار) فتمركز النّبر على العذاب مما حدا بالمعنى أن يتمركز على كلمة تلائم هذه الكلمة وهي النار التي تكون نتيجة طبيعية أو وجه من وجوه العذاب، فتناسق النبر في الكلمتين أدى الى تحقيق دلالة صوتية معنوية منسجمة مع الموقف. ونرى ذلك التناسب في النبر فيما بين الآيات في كلمات معينة تأتي بالسياق نفسه والمعنى نفسه لكن باختلاف الحالة والموقف ،في قوله تعالى((وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ))(١٧)وقوله تعالى((وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ))(١٨) فكان النبر كالآتي:

*(سيق): جاءت في الآيتين تركز في دلالة الانقياد والطاعة ودلالة المصير الأبدي.*كفروا/أتقوا ـــــ دلالة(الناس المُساقين)*جهنم/الجنة ـــــ دلالة(المكان)*حقت/طبتم ـــــ دلالة (الجزاء)*الكافرين/ خالدين(صفاتهم أو حالهم) فكل من هذه المفردات حققت دلالتها المنشودة في النص القرآني بما يناسب المقام والحالة من جزاء للكافرين والمؤمنين، فوظيفة نبر الكلمة أو النبر الجملي تحقيق الدلالة من خلال التركيز في كلمة معينة ، وملائمتها للموقف العام داخل الجملة.

٢. **النبر المقطعي:** وينقسم على :

أ. نَبر الشدة: وهو الضغط على مقطع معين داخل الكلمة الواحدة ،كقوله تعالى:((أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ))(١٩)جاء النبر على المقطع(قا)في (قانتٌ)و(قائماً)وهو ناتج عن : صوت صامت +حركة(ص+ح) وأسهم صوت الألف في مد النبر في الكلمتين مما أتاح طولاً في زمن الصوت والذي حققه المد بـ(الألف) . وتحقيق الدلالة من خلال التركيز على هذا المقطع، وكذلك مقطع (سا) في (ساجداً)مع استعمال الحرف المهموس السين أحدث دلالة توحي بالهدوء الذي يكتنف الليل .وقوله تعالى:((وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ۖ))(٢٠) نلحظ المقطع المنبور(أزَّتْ)في كلمة(اشمأزَّتْ) كما نعلم أنَّ صوت الزاي من أصوات الأسنان(٢١) وعُدّ من الأصوات المجهورة والشديدة ، وشدة صوت الزاي بالتشديد حقق تناسباً مع المعنى، فالاشمئزاز دلالة كره الأشياء بقوة ونفور، وانقباض النفس لأشياء مكروهة أو غير مرغوبة، والاشمئزاز هنا من الكافرين الذين ينفرون من توحيد الله سبحانه وتعالى(٢٢).

ب . نَبر الطول: وينقسم على :

أ . نبر الطول في الصوائت: وهو إطالة زمن النطق بالصوت الصائت داخل الكلمة ،أو هو التركيز في حرف أو صوت معين في الكلمة الواحدة، مثل تطويل صوت (الواو) في كلمة (الصُدور) في قوله تعالى: ((إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ))(٢٣)،ويتميز صوت الواو بأنه من الصوائت التي تمد الكلمة بوصفه حرف مدّ، دلالة واضحة للتعبير عن خفايا القلوب، فأعطى صوت الواو صدىً قوياً لتلك الأمور الخفية عن الناس ومعلومة من الله سبحانه وتعالى. وتطويل (الألف)(الخسران)،قوله تعالى((أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ))(٢٤) دلالة على مدى خسارة من يدخل النار وفقدانه لأهله وأحبته وكل شيء(٢٥)،ومد الياء في (الكافرين) في قوله تعالى((أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ))(٢٦).

ب . نبر الطول في الصوامت: وهو إطالة زمن النطق بالصامت، مثل تطويل صوت (الحاء) في لفظة(الحق) ، في قوله تعالى((إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ))(٢٧)ويعدّ صوت الحاء من الأصوات المهموسةوالرخوة،ومجيء القاف بعده وهو من الأصوات الشديدة، تقوية له لتصبح دلالة الحق أقوى وأشد وأوضح للمتلقي. فالنبر في جميع الألفاظ السابقة يمثل الجزء الأثقل في اللفظة، ومن خلاله نستدل على أهمية المقطع وتأثيره في دلالة ومعنى الجملة أو التركيب. وأكثر ما يقع فيه هذا النبر في المواضع التي يحتاج فيها الى الشدة أو الحسرة أو التأكيد على شيء معين في تركيب الجملة .كقوله تعالى((أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ))(٢٨)،جاء النبر على صوت(الراء)(رَّ) وهو صوت مكرر لسانيّ، جاء بدلالة تعظيم موقف الحسرة والتأسف على ما ضاع من حياته، ومجيء (الطاء) مدغمة مع (التاء) لتظهر التاء مجهورة متوائمة مع ما جاء به الراء من دلالة على تفخيم اللفظة، وإعطائها دلالة قوية في الحسرة التي تسكن النفس وتثقل القلب معاً. فنبر الطول يقع على أحد أصوات المقطع ،وتعود دلالته الى مطابقته للسياق العام في الجملة أو الآية، وتحقيق صورة حية للمعنى محسوسة من قبل المتلقي.ومن أساليب النبر في سورة الزمر الوقف على المقطع المنبور لإكسائه إيقاعاً داخلياً يتناسب والأفكار التي يعبر عنها، وتواليها بنسق معين ومتتابع يؤثر في الجمال الصوتيّ المعروف والمتبع في القرآن الكريم ، كقوله تعالى((قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ))(٢٩)

(قُلْ / إنْ/ أخا/إنْ/صيْ /ربْ/ابَ /يوْ /يمِ) عبر بهذه المقاطع المغلقة عن معنى العقاب الشديد في يوم عظيم ،فتكاد هذه المقاطع المغلقة في ترتيبها أن تعبر عن ذلك الموقف العظيم وأهواله كنهاية محتومة وجزاء للمعصية يوم القيامة.وقوله تعالى((إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ))(٣٠)

(إنْ /كَ /مَيـ /تٌ / إنْ / هُمْ / مَيـ / ون) هذه المقاطع المغلقة تعبير آخر عن الحزم والحسم لنهاية البشر وهو الموت. ومن استخدام المقاطع المتوسطة المفتوحة قوله تعالى((بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي

فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ))(٣١)(بَ/لى / كَ /تي /بتَ /رْتَ /نْتَ /ري) فتراوحت الفتحة والألف والياء للمد في إظهار عاقبة الاستكبار عن الإيمان بما أنزل من آيات الله تعالى، التي ترتفع به نغمة الكلام والوقف على المقطع المذكورة دليل لبيان ذلك. يتضح لنا مما سبق أنَّ العناصر الصوتية، ومنها: النبر على الكلمة أو المقطع، ذو طاقة تعبيرية ذاتية، من شأنها أن تدعم معاني النص الموجودة بحسن تنظيمها، وترتيبها، وتنوع المقاطع يكون بملاءمتها لمختلف العواطف التي يحويها النصّ القرآنيّ .

التنغيم:

النغمة لغة: هي((جرس الكلام ،وحسن الصوت في القراءة وغيرها، وهو حسن النغمة والجمع نغم)).(٣٢).وفي الاصطلاح هو:((ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام))(٣٣). وإنّ التنغيم أحدى أهم الوسائل للتعبير عن المعاني المختلفة عن طريق أصواتها أو نغماتها ، للوصول بنحوٍ لائق ومعبر إلى تلك المعاني، ومن ثم التأثير بالمتلقي مباشرة دون واسطة فالتنغيم كفيل بأحداث التأثير بين النص والمتلقي، فـ((التأثير الصوتي من أهم المداخل الى النفس البشرية))(٣٤). وهو طريقة للتواصل بين المتلقي وصاحب النص، ويكون هذا الانسجام النغمي على السواء في النصوص، سواء كانت شعرية أم نثرية، ولكن يختلف فيما بينها من حيث التوازن ودرجات التناغم الأساسية التي تتضمن الموسيقى الداخلية للنص ؛ فالنص الشعريّ له موسيقاه الخاصة من وزن وقافية وتفعيلات تتلاءم فيما بينها، محدثة جرساً موسيقياً عذباً، نستشعره من القراءة المتأنية والدقيقة له. أما النص النثريّ؛ فتتميز موسيقاه بالتلاؤم الفعّال بين كلماته وجمله ذات النغمة الموسيقية العذبة التي تربط بين كلماته محدثة انسجاما كاملاً متنوعاً في درجات الموسيقى الداخلية بين الصعود والهبوط والتدرج والتنوع في تلك النغمات بحسب المعاني والأفكار الواردة فيه ، وعلى أية حال، فإنَّ النصّ النثريّ يمتلك طاقة نغمية واسعة ربما أكثر من النص الشعريّ، ومثال ذلك (النصّ القرآنيّ) فيتميز هذا النص باكتمال الصورة الموسيقية التي تُلقى بدرجات مختلفة في كلِّ موقف ، وفي كلِّ مرحلة من مراحل النصّ، وهو نص العصور، أي هو الأنموذج المتكامل لإيِّ دراسة ومنهج. فكلُّ كلام كما نعلم يُلقى بدرجات مختلفة من الصوت في كلِّ مرةٍ لأنّ:((الأنسان حين ينطق بلغته لا يتبع درجة صوتية واحدة في النطق بجميع الأصوات ، فالأصوات التي يتكون منها المقطع الواحد قد تختلف في درجة الصوت ،وكذلك الكلمات قد تختلف فيها ...إذ تختلف فيها معاني الكلمات تبعاً لاختلاف درجة الصوت حين النطق بها))(٣٥) ولابد من إشارة الى تكوّن هذا المصطلح عند العرب في أول إشاراته في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، قوله:((والصوت هو آلة اللفظ والجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف، ولن تكون حركات اللسان لفظاً ولا كلاماً إلاّ بالتقطيع والتأليف وحسن الإشارة باليد والرأس، من تمام حسن البيان باللسان مع الذي يكون

بالإشارة من الدلّ والشكل والتفتّل والتثني))(٣٦)، ودليل الجاحظ مهم في السياقات التنظيمية للمتكلم، وهي تعدُّ التفاتة واضحة الى أهمية الجرس الصوتي الذي يرافق الحركة في أثناء تأدية الفعل الكلاميّ، مشترطاً الوضوح بأن يكون مقروناً بما أصطلح عليه ((الدلّ)) و((الشكل)) و((التثني)) مما يكسب سياق الكلام حُسناً ورونقاً وقوة في إيصال الدلالة الى المتلقي ،وفهم معاني النص. وكذلك نجد دور التنغيم في كلام ابن جني فيما حكاه سيبويه من قولهم((سير عليه ليل))، وهم يريدون (ليلاً طويلاً) قوله:((وكأن هذا أنما حذفت فيه الصفة لما دل على الحال على موضعها، وذلك أنك تحس في كلام القائل لذلك من التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله طويل أو نحو ذلك،))(٣٧) وتكمن ملاحظته للاعتماد على ما وصفه بالتطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم، وزيادة قوة اللفظ ،والتمكين في التمطيط، وإطالة الصوت بالحرف المعين عليه (سير عليه ليل) كان والله رجلاً، تكشف أنه لا يعني بكلِّ هذه الصفات الاّ ما يعنيه المحدثون بالتنغيم الذي يؤدي وظيفة نحوية ودلالية في الجملة(٣٨) . ويصف د. تمام حسان التنغيم بأنه:((هياكل من الانساق النغمية ذات أشكال محددة))(٣٩)، ومن ثم فهو يعني نتائج مجموعة من الأصوات التنغيمية للدلالة على معنى معين . ويقول ماريو باي:((التنغيم عبارة عن تتابع النغمات الموسيقية أو الإيقاعات في حدث كلامي معين))(٤٠) وعُرّف التنغيم على أنه:((المصطلح الصوتي الدال على الارتفاع والانخفاض في درجة الجهر بالكلام))(٤١) ويقول برتيل مالمبرج:((التنغيم عبارة عن جملة من العادات الأدائية المناسبة للمواقف المختلفة من تعجب واستفهام وسخرية، وتأكيد، وتحذير ، وغير ذلك من المواقف الانفعالية))(٤٢) .. ويحدث التنغيم نتيجة التغير في نسبة الذبذبة في الوترين الصوتيين ، وهذه الذبذبة هي التي تحدث نغمة موسيقية (٤٣) وليس أدل على الأعجاز في القرآن الكريم في أسلوبه إلاّ لذلك التنغيم في التنظيم ، أي تنظيم الأصوات والكلمات والعبارات .. وإنما هي في موسيقى القرآن في أوزان الكلمات وأجراس الحروف دون ما عداها(٤٤) ويكون التنغيم على مستوى الجملة، من خبر واستفهام وتعجب ...الخ. وقد وردت مواضع التنغيم في سورة الزمر بـ (١٥٦) موضعاً، تباينت بين النغمة الهابطة أو المنخفضة وبين المتوسطة والمرتفعة، وتنوعت الدلالات في هذه الأنواع تنوعاً له دلالاته في سياق السورة، وعلى هذا ينقسم التنغيم في سورة الزمر على:

١. النغمة الصاعدة: وهي ارتفاع نغمة الكلام في جملة أو أكثر . في قوله تعالى: ((هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ))(٤٥) فتنغيم الاستفهام في هذا الموضع يبدأ بالأداة ، فيتسم بنمط تنغيمي صاعد، وتعدُّ هل من أدوات الاستفهام التي تدلُّ على التقرير، فهنا تقرير حالة معينة تستلزم صعود نغمة الكلام، ومن ثم بدأت النغمة بالهبوط عن مستواها في (انما يتذكر أولوا الألباب) للدلالة على التأمل والتفكير لهذه الحالة. ولو حاولنا استبدال (هل) بغيرها

من أدوات الاستفهام لما حصلنا على نغمة كتلك التي حصلنا عليها بوجود (هل) ((فالتنغيم توليد لجملة جديدة باستعمال عنصر اضافي له صفة موسيقية))(٤٦) وقوله تعالى ((قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ))(٤٧) فالنغمة الصاعدة على(وأرض الله واسعة) فهي جملة تقريرية اثباتية تحتاج لنغمة صاعدة للتركيز على دلالتها في اثبات حالة التوسع في الأرض للذين آمنوا .وقوله تعالى((اعْبُدُوا مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ))(٤٨)نلاحظ صعود نغمة الكلام من بداية الآية بتأكيد حالة الخاسرين أنفسهم وأهليهم يوم القيامة بصيغة الأمر (أعبدوا)، فالأمر أسلوب يؤدي به الى صعود نغمة الكلام، فضلًا عن أسلوب التأكيد في الآية أدى إلى استمرار النغمة الصاعدة لتأكيد حالة الخسران المبين المؤكد. وقوله تعالى((إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ))(٤٩)جملة تأكيدية من تكرار اللفظ نفسه في موضعين في الآية دلالة على الموت، وتكرار(إنّ) زاد من تأكيد المعنى، وهو تأكيد حالة الموت، كحقيقة لا مفر منها. فالتنغيم في لفظ (ميتون)، ولأنها فاصلة فقد مُدّ صوت الواو مع الوقف الطويل على النون لزيادة التأكيد. ومن تكرار النغمة أيضاً لفظة(ظُلَلٌ) في قوله تعالى((لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ))(٥٠)إذْ أحدث تكرارها دوياً متمثلاً بصوت (الظاء) الذي أضاف قوة للمشهد ووصف الحالة، فقد تمركز التنغيم الصاعد على بيان الحال بلفظة ظلل التي هي العنصر المشترك بين الجملتين المجرورتين. فوقهم ـــ (ظلل)(نغمة صاعدة) ـــــ تحتهم ، وقوله تعالى((وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لا تَشْعُرُونَ))(٥١) هذه جملة الأمر، وفيها صعود لنغمة الكلام بقوة وشدة وحزم، وذلك بانتهائها بلفظة (بغتةً)التي بينت ذلك التصاعد العنيف لبيان العذاب الذي يأتي بغتة دون انذار ولا شعور. ومّما نلحظه من خلال الأمثلة السابقة ، بأنَّ التنغيم أو النغمة الصاعدة تأتي في مواضع الشدة والتعظيم، وبيان حال من أحوال الجزاء والحساب ،وذلك لتناسب ايقاع الصعود مع الموقف الشديد والحازم. وفي قوله تعالى((فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِ))(٥٢) وقوله (فاعبدوا) نغمة صاعدة؛ لأنها فعل أمر، فجملة الأمر يستوجب بها رفع نغمة الكلام الموجه إلى المخاطب وخاصة بمواضع الشدة والقوة.

٢. النغمة المسطحة أو المتساوية: وهي وجود أكثر عدد من الكلمات متوافقة النغمة ومتساوية الإيقاع. كقوله تعالى((أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ))(٥٣) فقد تساوت النغمة في ألفاظ هذه الآية ، مع تركز النغم وسطها في لفظة(زُلفى)التي كانت العنصر المشترك بين حالتي عبادة الله وحكم الله سبحانه وتعالى .وقوله تعالى((خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنْ الأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا

مِن بَعْدِ خَلْقٍ))(٥٤)، نلحظ النغمة في (زوجها) متساوية مع باقي الألفاظ من ألفاظ الخلق(خلقكم)و(أزواج)و(يخلقكم)و(خلقاً)، فأحدث هذا التكرار جواً من تآلف المعنى مع اللفظ بتساوي النغمة لبيان سيرة الخلق وتطورها. وقوله تعالى((قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ))(٥٥)النغمة في لفظة(الجاهلون)؛ ولأنها جملة استفهامية فقد كان لتساوي النعمة أثر في تعادلها المعنوي؛ لأن السؤال هنا لا يحتاج الى رد بل هو بمنزلة التصريح بمخالفة الكافرين. وقوله تعالى((وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ))(٥٦)النغمة المتساوية في (زمراً) فمنذ بداية الآية يبدأ مشهد السوق الى الجنة جماعات، ثم فتح أبواب الجنة ودخولها بسلام، ثم طيب العيش فيها خالدين. كلُّ ذلك على نغمة واحدة متساوية وهادئة مفعمة بالسلام والطمأنينة لتسكين نفس المتلقي ، ووصف حالة العيش الهانيء السعيد.

٣. النغمة المنخفضة أو الهابطة: وهي انخفاض مستوى التنغيم أو الإيقاع في مقاطع الكلمات والجملة .كقوله تعالى((فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ))(٥٧) نلحظ انخفاض مستوى التنغيم في الآية لدلالة الجزاء والحساب الأخروي، والاقتراب من النهاية المحتمة لمن يحل عليه العذاب في قوله(يعلمون)،وهي نهاية النغمة المنخفضة. وقوله تعالى((مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ))(٥٨)، كذلك في هذه الآية نلحظ انخفاض النغمة فيها، تواصلاً لدلالة العذاب المستمر الأبدي في لفظة(مقيم) التي حددت نهاية النغمة المنخفضة بدلالة توحي بالنهاية والخاتمة الأبدية. وقوله تعالى((أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ))(٥٩)، موقف آخر يحدد النغم المنخفض في نهاية أخرى للكافرين في لفظة(تكسبون)التي جاءت نهاية محتمة لمن لا يؤمن ويتقي الله تعالى وشر العذاب. وعليه تعدُّ النغمة المنخفضة إشارة أخرى لأساليب إنشائية تحدد دلالة المعنى المراد الوصول إليه.

ثانياً/ المستوى الإيقاعيّ والدلاليّ للفواصل في سورة الزُّمر:

جمع القرآن الكريم بين موسيقى الشعر ،حيث نغمة الوزن والتأثير النفسي لها، وموسيقى النثر، حيث الإيقاع العميق الذي يحدثه حسن التوزيع بين الحروف ذاتها ،ونظم الكلمات والعبارات، وموسيقى الروح ،حيث النشوة الهادئة النابعة من مجموع أنواع الموسيقى. فالقرآن الكريم اكتمال لنماذج موسيقية حيّة في تراكيب خالدة للغة العربية (٦٠). وعندما نتحدث عن الإيقاع الداخلي لآيات القرآن الكريم، فأننا نتحدث عن ذلك التنظيم والتناسق في الحروف وإيقاعها وتلاؤمها داخل التركيب العام للسورة. ((ولا تغيب أهمية صفات الحروف وجرسها في أنشاء التوقيع الصوتيّ في القرآن الكريم، إذ تتعاضد صفات الحرف مع صفات مجاورة من ناحية، ويقوم تباين المخرج من

حرف لآخر بإظهار شخصية الحروف لتؤدي دورها الصوتي من ناحية أخرى))(٦١)،وهذا ما يتضح لنا في سور القرآن الكريم، وتكاد الفاصلة القرآنية تحقق إيقاعاً خاصاً، ووقعاً موسيقياً له مكانته الصوتية داخل النص القرآني. وتكون مرتبطة بالمعنى، وهنا يقول د. السامرائيّ: ((لا يراعي القرآن الكريم الفاصلة، بل قد تأتي مغايرة عن غيرها وهذا دليل على أن المقصود بالدرجة الاولى هو المعنى))(٦٢)، وتظهر روعة الإيقاع الموسيقي الناتج عن الفواصل في سورة الزُّمر في ذلك التنوع والجرس الموسيقي المتناغم معها. ولهذا قد((يتنوع الإيقاع الموسيقي المتناسق في السورة تبعاً لتنوع نظام الفواصل))(٦٣) وسنجد كثيراً من الألفاظ في هذه السورة بعامة، والفواصل بخاصة، إذ ينطبق عليها ما حدده ابن جني عن مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث، بقوله:((وذلك أنهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سمة الأحداث المعبر بها عنها))(٦٤).

١. **تعريف الفاصلة:** لغة: من(فَصلَ):وهو: ((الفصل بين الشيئين، والفصل من الجسد: موضع الفصل، وبين كل فصلين وصل، مثل ذلك: الحاجز بين الشيئين)).(٦٥)،أما اصطلاحاً، فقد تنوعت التعريفات لدى علماء البلاغة واللغة ، نجمل منها ما يأتي: ورأى كل من الرمّاني والباقلاني بأنها: حروف متشاكلة في المقاطع ، يقع بها إفهام المعاني.(٦٦)،ورأى أبو عمرو الداني بأنها: كلمة آخر الجملة.(٦٧)، ورأى الزركشي والسيوطي بأنها: كلمة آخر الآية(٦٨) ومن المحدثين من رأى بأنها:((تقع الفاصلة عند الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام بها))(٦٩)،وهي أيضاً:((كلمة آخر الآية، كقافية الشعر، وسجعة النثر))(٧٠)، ونستنتج من كلِّ هذا أنَّ خصائص الفاصلة هي كالآتي: إن موقع الفاصلة هو آخر الجملة. ويكمنُ دورها في إفهام وإيصال المعاني. وكذلك التشابه في الحروف. ومقارنتها بدور القافية في الشعر والسجع في النثر(٧١).

٢. **أهمية الفاصلة:** تكمن أهمية الفاصلة في القرآن الكريم ،بتنوع استعمالاتها ، إذ لو حُذفت لأختل المعنى في الآية، ولا يستطيع القارئ إكمال السياق دونها، إذ هي حلقة الوصل بين الآيات ومفتاح ربط المعاني ببعضها، فـ((حسن الكلام فيها إقامة الوزن ، ومجانسة القوافي، فلو بطل أحد الشيئين خرج عن ذلك المنهاج، وبطل ذلك الحُسن الذي في الأسماع، ونقصت رتبة في الأفهام))(٧٢) و((تقع الفاصلة عند الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام بها، وهي الطريقة التي يباين القرآن بها سائر الكلام))(٧٣) فهي إذاً؛ لتحسين الكلام دون عناء وتعب وهذا ما يميز القرآن عن باقي كلام البشر. فأهمية الفاصلة هو كشف عن جمالية الأداء الصوتي الذي يتميز به أسلوب القرآن الكريم، وتجلية المعاني وراء النص، وإبراز القيمة الإيقاعية التي تؤدي دور المفتاح في موسيقى النص القرآني بالانتقال من موضع لآخر بسهولة دون تكلف(٧٤)، وتعدُّ وجهاً من وجوه الإعجاز القرآني التي تؤثر في إحكام النص شكلاً ومضموناً ومبنىً ومعنى .

٣. **أنواع الفاصلة في سورة الزمر:** يمكننا بيان أنواع الفاصلة الواردة في سورة الزُّمُر في ما يأتي:

أولاً/ حرف الروي: وقد ورد كالآتي:

أ. الفاصلة المتماثلة: وتسمى المتجانسة، وهي التي تماثلت حروف رويّها ، مثل قوله تعالى: ((وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لاتُنصَرُونَ*وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لا تَشْعُرُونَ))(٧٥) هذا وقد استقلت هذه الفواصل كالآتي: الواو والنون:٣٢ موضعاً، الياء والنون ١٧ موضعاً، والياء واللام موضعان، والياء والميم ٤ مواضع، والألف والراء ٤ مواضع، والألف والدال ٤ مواضع، والألف والباء ٤ مواضع، والألف والميم موضع واحد، والواو والراء موضع واحد. والواضح لنا أنَّ حروف المد للفواصل في هذه السورة قد استأثرت بنحوٍ كبير فيها؛ لأنَّ حروف المد كما نعلم حروف لينة في النطق ومتقاربة أو متشابهة في المخرج، وتتوضح الفاصلة مع هذه الأحرف كما أشار سيبويه:((أما إذا ترنموا؛ فأنهم يلحقون الألف والياء والواو ما ينون وما لا ينون لأنهم أرادوا مدّ الصوت))(٧٦) فهي متلائمة(حروف المد) مع أصوات الفاصلة ومتناسبة المخارج مما يحدث إيقاعاً موسيقياً متناسقاً مع بعضهما، يقول مصطفى صادق الرافعي عن هذا :((وما هذه الفواصل التي تنتهي بها الآيات إلاّ صور تامة للأبعاد التي تنتهي بها جمل الموسيقى وهي متفقة مع آياتها في قرار الصوت أتفاقاً عجيباً، يلائم نوع الصوت ، والوجه الذي يساق عليه))(٧٧)

ب . الفواصل المتقاربة: وهي التي تقاربت حروف رويّها، كتقارب الميم والنون ، كقوله تعالى((قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ*مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ))(٧٨) فتقاربت فاصلة النون مع فاصلة الميم، وكلاهما من حروف الغنة .

ت . الفواصل المفردة: وهي التي لم تتماثل حروف رويّها ولم تتقارب كقوله تعالى((إِنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ* اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ))(٧٩) فقد اختلفت الفاصلة بين حرف اللام والنون ، مع اختلاف الحرف السابق للفاصلة ولكن الشيء المشترك بينهما الذي أدى الى عدم التنافر بين الفاصلتين هو وجود حروف المد السابقة للفاصلة في الآيتين(الياء والواو).وهذا مانجده في القرآن الكريم من تناسق الفواصل فيما بينها .

ثانياً: الوزن: تتنوع أوزان الفواصل في سورة الزمر كالتالي:

أ. **المتوازي:** وهو أن تتفق الفاصلتان الأخيرتان في الوزن والروي، مثل (الواو والنون)في قوله تعالى:((قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِى مَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ * وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ* وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ

يَسْتَهْزِءُونَ))(٨٠) و(الياء والنون)،في قوله تعالى((وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِين* بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ))(٨١).

ب . **المطرّف:** وهو أن تختلف الفاصلتان في الوزن، وتتفقان في حرف الروي ،وهو الأغلب في سورة الزُّمر مهما أختلف حرف الروي أو الفاصلة.(الألف والباء) كقوله تعالى((قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الأَلْبَابِ* قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ))(٨٢)و(الياء والنون)في قوله تعالى((قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَّهُ الدِّينَ* وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ))(٨٣)و(الألف والدال) في قوله تعالى((وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ))(٨٤) وقوله تعالى((كِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ وَعْدَ اللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ))(٨٥)و(الواو والنون)في قوله تعالى((وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ* قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ))(٨٦) ومن بدائع الفاصلة في سورة الزُّمر :

١. **التقديم والتأخير:** في قوله تعالى((إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ))(٨٧)في هذه الآية الكريمة قدم الجار والمجرور(له) على المفعول به (الدين) لمراعاة المشاكلة الصوتية من بناء الفاصلة لحرف متماثل في الآية قبلها وهو(الميم)في(الحكيم).

٢.**التكرار**:وهو من الأساليب المتميزة في سورة الزمر ،وهو تكرار لأسلوب معين كالمدح أو الذم أو الوعيد أو بيان العاقبة...الخ. كقوله تعالى((وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ))(٨٨)وهو أسلوب وعيد بالعذاب ببيان العاقبة، وقوله تعالى((مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ))(٨٩)وعاقبة الجنة، في قوله تعالى((وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ))(٩٠)

٣. **الالتفات:** في قوله تعالى((خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ۚ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ))(٩١) فقد جاءت الفاصلة للخطاب، ومن ثم جاءت الفاصلة للغيبة في قوله تعالى:((الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ* أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ))(٩٢).يقول د.تمام حسان:((تأتي الفاصلة في نهاية الآية لتحقق للنص جانباً جمالياً لا يخطئه الذوق السليم؛ لأنها تضفي على النص قيمة صوتية منتظمة، ينقسم سياق النص بها على وحدات أدائية، تعدّ معالم للوقف والابتداء، وتتضافر مع الإيقاع، فينشأ من تضافرهما أثر جماليّ لا يبعد عمّا نحسه من وزن

الشعر وقافيته ، ولكن هذا الأثر يمتاز من ذلك بالحرية من كل قيد مما تفرضه الصنعة على الوزن والقافية))(٩٣)

٤. مناسبة الفواصل لآياتها:

تؤثر الفاصلة في الآية تأثيراً عجيبا، فتعدُّ الفاصلة توضيحاً وتعقيباً للمعاني، وتكون علاقتها بالآية ذات أبعاد صوتية، تدخل في نسيج تركيب الكلمات، وأبعاد معنوية دلالية تسهم في ترابط أجزاء المعاني في الآية. ومن أهم المظاهر للفاصلة وعلاقتها بسياق الآيات ، قوله تعالى((أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ*كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ*فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ))(٩٤) في الآيات نلحظ ذلك الترابط المحكم للفاصلة وسياق الآيات، من خلال أسلوب التعقيب، وهو أن تأتي الآية الواحدة بحكم معين، ومن ثم تنتهي بفكرة ما، ومن ثم تأتي الفاصلة بتعقيب على هذا الحكم للتأكيد والتثبيت. فنلحظ أنَّ الفكرة بدأت بتوضيح عاقبة الظالمين بالعذاب، وبعدها تثبيت العذاب على من كذب من بعدهم، ثم خاتمة ذلك بجملة الآية الأخيرة بالعذاب الأخروي، وقد أتسقت الفواصل فيما بينها في(تكسبون، يشعرون، يعلمون)على الروي نفسه لاستمرار المعنى المراد توضيحه في الآيات. وقوله تعالى((اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ))(٩٥)،بدأت الآية بحكم أن الله سبحانه وتعالى يتوفى الأنفس حين موتها، فلا تقديم ولا تأخير، وبتواصل المعنى بأنَّ التي تموت في المنام فيمسك بها وتموت، ويرسل الأخرى الى أجل مسمى، ومن ثم تأتي جملة التأكيد في الفاصلة (ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) وتثبيتاً للحكم الأول .ومما نلاحظه في تناسق الفاصلة مع السياق ذلك التمكين الذي يؤدي الى ابراز المعنى من خلالها، كقوله تعالى((قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ))(٩٦) فجملة(لا تقنطوا من رحمة الله)تمهيد للفاصلة(انه الغفور الرحيم)، وكذلك استخدام أسلوب التصدير ،وهو تكرار لفظة بعينها أو مقاربة لها ويسمى رد الأعجاز على الصدور، ومثال ذلك قوله تعالى((إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ))(٩٧) فهذه الآية فيها من التصدير والتكرار الذي جعل للمعنى صداه المؤثر لبيان الحال والمعنى. وقوله تعالى((مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ))(٩٨) فنرى التصدير بلفظة(عذاب) الذي مكن للفاصلة فيما بعد بتأكيد نوع العذاب الأبدي .ومن بدائع علاقة السياق بالفاصلة هو أن يؤتى بألفاظ تمهد للفاصلة من خلال المعنى وتعرف من خلالها الفاصلة قبل أن تأتي ويسمى هذا الأسلوب (التوشيح)(٩٩) مثال ذلك قوله تعالى((الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الأَلْبَابِ))(١٠٠) فالذين يتبعون القول، والذين يهتدون لابدَّ أن يكونوا

أصحاب عقول واعية لذلك ، لهذا جاءت هذه الجملة ممكنة للفاصلة بـ(أولوا الألباب)أي أصحاب العقول. ونجد ملمحاً آخر من ملامح تناسب السياق مع الفاصلة في قوله تعالى((وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ * قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ))(١٠١) فهو أسلوب يعتمد على تجاوز المعنى ، وبلوغ الزيادة على المعنى، ويسمى بالإيغال(١٠٢) فقد بين الله سبحانه وتعالى بأن القرآن أنزل للناس ومن ثم أنه عربي بلغتهم، وغير ذي عوج ،كلُّ ذلك تفصيل لبيان أهمية المعنى المراد. وقوله تعالى((وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوا بِمَفَازَتِهِمْ لا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ))(١٠٣) وقوله تعالى((أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ* مَن يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انتِقَامٍ))(١٠٤) وعند النظر للفواصل في سورة الزمر وعلاقتها بالسياق العام داخل آياتها ،نجد إنها أتت على أحوال عدة فمعظم فواصلها المتماثلة بالأحرف المدية(الواو والياء والألف) دالة عل السهولة واليسر والسلاسة، بما يتناسب مع معنى الآية التي وردت فيها وتدور حول فضل الله تعالى وعاقبة الأعمال. وجاءت الفاصلة مجهورة في المواضع التي تقتضي الشدة والوعيد، وفيها جوّ من الترهيب مثل فاصلة الدال والميم. وتنوعت الفاصلة بحسب التنوع في السياق وطريقة طرحه.

***مُحاكاة الصوت والكلمة في سورة الزمر:**

جاء في تعريف الصوت، بأنه:((من صات، يصوت صوتاً، فهو صائت، ومعناه: صائح، قال أبن السكيت: الصّوت صوت الأنسان وغيره، والصائت: الصائح، ورجل صيّت أي شديد الصوت))(١٠٥). أما تعريف الصوت اصطلاحاً: فعرّفه ابن سينا فيقول عن الصوت((أظن أن الصوت سببه القريب تموّج الهواء دفعة بسرعة وبقوة من أي سبب كان))(١٠٦) أما أبراهيم أنيس، يقول((الصوت ظاهرة طبيعية ندرك أثرها قبل أن ندرك كنهها، فكل صوت مسموع يستلزم وجود جسم يهتز، على أن تلك الهزات قد لا تدرك بالعين في بعض الحالات))(١٠٧)،وقد عني العلماء العرب بالصوت لارتباطه باللغة في جانب، والقرآن الكريم بجانب آخر. فقد ركز ابن جني في ظاهرة الصوت بقوله((عرض يخرج من النفس مستطيلاً متصلاً حتى تعرض له في الحلق والفم والشفتين، مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفاً، وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها))(١٠٨) فركز ابن جني في الصوت اللغوي في تحديد (المقطع) من خلال الامتداد والاستطالة. وتسمى وقفة الانثناء مقطعاً لدى علماء الصوت، كما يسمى المقطع عند الانثناء حرفاً، ويميز بين الجرس الصوتي لكل حرف معجميّ، بحسب اختلاف مقاطع الأصوات، فتلمس لكلِّ حرف جرساً، ولكلِّ جرس صوتاً، ولما كانت اللغة أصواتاً يُعبر بها كل قوم عن أغراضهم.(١٠٩) وحروف القرآن الكريم هي أوسع مجالات البحث على الأطلاق لمثل هذه الظاهرة الصوتية من خلال الأصوات ومخارجها ودلالاتها، والجهر والهمس والشدة

والرخاوة...الخ.فتميزت سورة الزمر بأصواتها المختلفة والمتنوعة بين الجهر والهمس متناسبة مع آياتها ،وتختلف تبعاً لأوضاع جهاز النطق بها، ومن أهم صور الأعجاز الصوتيّ للأصوات في سورة الزمر: قوله تعالى: ((قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ))(١١٠) لنتأمل التاء في هذه الآية في(اتَّقُوا) إذ وردت مجهورة مشددة وبعدها حرف مجهور هو(القاف) الذين أضافا علواً بالنغمة والإيقاع، وذلك لحاجة المعنى لمثل هذا الإيقاع ، فجملة الأمر بدأت بفعل أمر يبدأ بالقاف دلالة على أهمية الموقف والحال وكثرة الأحرف المجهورة هنا هو لتوضيح دلالة التقوى والتمسك بالإيمان بالله تعالى. ولو تأملنا صوت (الكاف) في قوله تعالى((إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ)) (١١١) لوجدناه نقطة تمركز النغمة الشديدة في الأفعال(تكفروا، تشكروا) والتي أحدثت تناسقاً وتوازناً صوتياً في الوزن وتشكيل مقابلة جميلة بين الشكر والكفر، وهي ثنائيات تميز بها القرآن دون سواه. وكذلك في الألفاظ (عنكم، لكم، ربكم، مرجعكم، فينبئكم، كنتم) هذا النغم الشديد القوي تناسب مع حال الآية. وتسمى هذه الظاهرة بالتكرار الصوتيّ . ويعدُّ الجهر ملمحاً أسلوبياً يكسب الصوت ظهوراً قوياً في النطق ووضوحاً في السمع بخلاف الهمس الذي يكسب الصوت خفاءً في النطق والسمع. ودليل ذلك قوله تعالى:((إنّهُ يعلمُ الجهرَ من القولِ ويعلم ما تكتمون))(١١٢) والأصوات المجهورة أو الشديدة تمنح الصوت اللغوي قوة في ذاته، فيتميز عن باقي الأصوات الأخرى. و((تتكون الأصوات الانفجارية ، بأن يُحبس مجرى الهواء الخارج من الرئتين ، حبساً تاماً في موضع من المواضع، وينتج عن هذا الحبس أو الوقف أن يضغط الهواء ، ثم يُطلق سراح المجرى الهوائي فجأة ، فيندفع الهواء مُحدثاً صوتاً انفجارياً))(١١٣) ويعود سبب هذه الصفة للأصوات الانفجارية هو أطلاق الهواء أطلاقاً مفاجئاً بعد حبسه وضغطه، بـ((تكوين قفلٍ...باعتراض عضوٍ، أو أكثر من أعضاء النطق))(١١٤) فيعمل الضغط على زيادة طاقة الهواء المحبوس، فتزداد بذلك شدّته وجهارته، إذ((تعتمد جهارة الصوت على الشدة (كمية الصوت)التي تحملها الأمواج الصوتية))(١١٥) وتحافظ فجاءة أطلاق هذا الهواء على كمية الطاقة المكتسبة من الضغط لما فيها من سرعة. يقول د. إبراهيم أنيس:((إن الأصوات الشديدة(الانفجارية) تحتاج الى جهد عضلي، أقل من نظائرها الرخوة (الاحتكاكية)))(١١٦)، وقد بلغ عدد مرات ورود هذه الحروف: (١٠٠٠) مرة، وهو رقم كبير نسبياً، وقد أخذت الهمزة النصيب الأكبر بين هذه الحروف فقد جاءت بـ(٢٥٦) موضعاً، ويأتي حرف الباء بعدها بـ(١٧٧) موضعاً، وحرف التاء بـ(١٦١) موضعاً، وحرف الكاف في (١٤٣) موضعاً، والقاف بـ(١١٥) موضعاً. وكذلك((مما يقرره علم الأصوات اللغوية أن أحرف أقصى الحنك، أشقُّ من نظائرها، التي مخرجها طرف اللسان، مثل: الكاف إذا قورنت بالتاء.))(١١٧)،ولنتأمل قوله تعالى((خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ

اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُسَمًّى أَلا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ))(١١٨)إن ألفاظ هذه الآية وما تحمله من صورة لتعاقب ظاهرتي الليل والنهار وتكرارها عبر صوت(الراء) الذي يعتبر صوت جهوري مكرر لساني، ويكون بالتقاء طرف اللسان وحافة الحنك، مما يلي الثنايا العليا، ويتكرر في النطق بها، كأنما يطرق طرف اللسان حافة الحنك طرقاً ليناً يسيراً مرتين أو ثلاثاً لتتكون الراء العربية(١١٩)ولنطق الراء حالتان((...فتكون الراء المكررة حين تكون ذبذبة اللسان أكثر من مرة، وذلك في حال إسكانها، وتكون راء لمسيّة، حين تكون مرة واحدة، وذلك في حال الراء المتحركة))(١٢٠) في (يكوّر) و(سخّر) انمازت بالقوة والحركة الكونية التي صورها لنا الخالق في تعاقب الليل والنهار في لفظ(يكور)التي جسدت دوام الحركة بتكور الليل والنهار وتعاقبهما، وطلب أحدهما الآخر دون توقف الى يوم القيامة(١٢١) وكذلك بالنسبة لسخّر التي أتمت المعنى بتسخير الليل والنهار لذلك التعاقب واستمرار الحركة الدائمة. وأبرز ما تكون به موسيقى الأصوات هو ذلك الإيقاع الذي تحدثه أصوات الصفير المهموسة من وقع في النفس، وجرساً موسيقياً مميزاً، ويحدث الصفير في الأصوات:((حين يتصل أول اللسان بأصول الثنايا، بحيث يكون بينهما فراغٌ صغير جداً، ولكنه كاف لمرور الهواء، نسمعُ ذلك الصفير))(١٢٢) فيحدث الصفير نتيجة الاحتكاك وهذا ما يكسبه قوة وحدّة وتردد، وحروف الصفير هي: السين والشين والزاي والصاد. وينص د. محمود السعران على أن:((نطق الصوامت المهموسة يحتاج عادة الى جهد عضوي، أقوى من الذي يستدعيه نطق الصوامت المجهورة))(١٢٣) ويوافقه ابراهيم أنيس بقوله:((إن الأحرف المهموسة، تحتاج للنطق بها الى قدر أكبر من هواء الرئتين، مما تتطلبه نظائرها المجهورة، فالأحرف المهموسة مُجهدة للتنفس، ولحسن الحظ، نراها قليلة الشيوع في الكلام؛ لأن خُمس الكلام يتكون عادة من أحرف مهموسة ،وباقي الكلام أحرف مجهورة))(١٢٤) وقد وردت هذه الحروف في (٩٧٧) موضعاً، تباينت أحوالها بين مواقف الشدة والزجر والوعيد وغيرها. وكان لصوت (الهاء) الحصة الأكبر في ورود هذه الأصوات في(٢٥٥) موضعاً وذلك لما له من خاصية لطيفة رقيقة باعتباره صوتا مهموساً. ويجيء بعده صوت(التاء) في (١٦١) موضعاً، وصوت(الكاف) في(١٤٣) موضعاً، وصوت(الفاء) في (١٢٢) موضعاً، (السين) في(٩٤) موضعا (الحاء) في(٦٧) موضعاً، و(الخاء) في(٥٠) موضعا، و(الشين)في(٣٤) موضعا، و(الثاء)في(٢٩)و(الصاد) في(٢٢) موضعا. كقوله تعالى((فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلاء سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ))(١٢٥)ولأن الهمس هو((الخفيُّ من الصوت...))(١٢٦) فقد جاءت السين هنا مع مواضع القوة والشدة والوعيد لما له من نغمة حادة وشديدة في النفس، فقد اتفقت مع صوت (الصاد) الذي زاد من تلك القوة في الكلمات، التي تناغمت مع المعنى تناغماً جميلاً؛ لبيان المعنى في الآية.

* **التكرار الصوتي:** وهو من الأساليب الواضحة والمتميزة في سورة الزمر، ويعرّف التكرار لغة على أنه((الكرّ: الرجوع، يقال: كرّهُ وكرّ بنفسه...والكرّ مصدر كرّ عليه، يكرّ كرّاً وكروراً وتكراراً: عطف، وكرّ عنه: رجع، وكرر الشيء وكركره: أعاده مرة بعد أخرى)).(١٢٧)، فالتكرار هو: الإعادة والرجوع مرة بعد أخرى. وعُرّف اصطلاحاً بأنه ((يأتي بثلاث أو أربع كلمات موزونات ثم يختم بأخرى، تكون القافية إما على وزنهن أو خارجة عنهن...))(١٢٨) ونظر أبن الأثير الى التكرار على أنه ((دلالة اللفظ على المعنى مرددّاً))(١٢٩) ويؤكد الشريف الجرجاني بأنّه((الإتيان بشيء مرة بعد أخرى))(١٣٠) وقد ركز الجرجاني في هذا التعريف على المعنى اللغوي للتكرار، وعرّفه ابن معصوم المدني بتعريف أكثر دقة ووضوحاً من سابقيه ، قال أنَّ التكرار((عبارة عن تكرير كلمة فأكثر باللفظ والمعنى لنكتة))(١٣١) فركّز المدني في الوظيفة الرئيسة للتكرار في النص، وتأثيره في المعنى من خلال اللفظ المكرر. وللتكرار في القرآن الكريم معطياته وأنماطه، فقد ورد بأشكال متعددة، منها التكرار في الأصوات، والكلمات، والجمل ،ومعان أخرى كثيرة. ووجد ابن قتيبة أنَّ التكرار في القرآن الكريم هو لغاية قصدها الله سبحانه وتعالى (١٣٢)ووضح أنَّ الغاية من تكرار المعنى بلفظين فيقول((لإشباع المعنى والاتساع في الألفاظ))(١٣٣)وتحدث ابن رشيق عن سلبيات وايجابيات التكرار فقال((وللتكرار مواضع يحسن فيها، ومواضع يقبح فيها، فأكثر ما يقع التكرار في الألفاظ دون المعاني، وهو في المعاني دون الألفاظ أقل))(١٣٤)وذكر أهم وظائفه البلاغية، ومنها (التشوق، والاستعذاب، والتنويه، والإشارة الى الاسم إن كان في المدح، والتقرير، والتوبيخ، والتعظيم...(١٣٥)أما المحدثون؛ فقد وافق كثير منهم رؤية القدماء لأسلوب التكرار، رأى بعضهم أن التكرار وبلاغة التكرار تتجسد في الفائدة(١٣٦)ويرتبط التكرار عند المحدثون بالمعنى ،ويقسمونه على حسن ومعيب بمقدار تأديته للمعنى(١٣٧)ومنهم من يعرفه على أنه((نمط من أنماط التأليف اللغوي يقصد به التضخيم والتفخيم، والتوكيد))(١٣٨) ويتمثل التكرار، في((إعادة لنفس الكلمة في السياق بمعنى آخر))(١٣٩) وهو((تناوب الألفاظ وإعادتها في سياق التعبير، بحيث تشكل نغماً موسيقياً))(١٤٠) ومن أبرز مستويات التكرار في سورة الزمر :

١. تكرار الصوت: يشكل الصوت اللبنة الأساسية للغة. فلا تستغني أية لغة عن الأصوات فهي ترتبط ارتباطا كبيراً بالتناسق الصوتي داخل تركيب النص. ولكل صوت من الأصوات صفاته الدالة على المعنى، كما لاحظنا سابقاً، وعلاقة الصوت بالمعنى يتناسب مع الصوت ومخرجه. وإن ظاهرة تكرار الحروف أو الأصوات لها أثرها الخاص في أحداث التأثيرات على المتلقي سلباً أم إيجاباً، وقد تكونت سورة الزمر من جملة أصوات مختلفة المخرج والنغمة، وكان عدد الحروف في سورة الزمر:٤٧٨٦ حرفاً، وعدد كلماتها مع المكرر:١٢٧٢ كلمة، وقد قمنا بإحصاء الأصوات

الواردة فيها، بحسب المخارج والصفات، وتكرارها، ورتبت بجدول بناء على نسبة ورودها لا على نظامها الهجائي أو الأبجدي، وقد وردت كالآتي(١٤١):

ت	الأصوات	صفاتها	مخارجها	عدد تكرارها	النسبة
١-	اللام	مجهور	لثوي جانبي منفتح	٦٢٣	13%
٢-	الألف	مجهور	هوائي ،جوفي	٥٢٤	11%
٣-	الميم	مجهور	شفوي، أنفي منفتح	٣٧٨	7.9%
٤-	النون	مجهور	لثوي، أنفي جانبي منفتح	٣٦٩	7.7%
٥-	الواو	مجهور	شفوي نصف حركة منفتح	٣٣٧	7%
٦-	الياء	مجهور	غاري نصف صائت منفتح	٢٦٨	5.6%
٧-	الهمزة(أ،إ،ء،ؤ،ئ)	شديد	حنجري منفتح	٢٥٦	5.34%
٨-	الهاء	رخو مهموس	حنجري منفتح	٢٥٥	5.33%
٩-	الباء	شديد مجهور	شفوي منفتح	١٧٧	3.7%
١٠-	الراء	مجهور	لثوي مكرر منفتح	١٧٠	3.55%
١١-	التاء	شديد مهموس	اسناني لثوي منفتح	١٦١	3.36%
١٢-	الكاف	شديد مهموس	طبقي منفتح	١٤٣	3%
١٣-	العين	شبه رخو مجهور	حلقي	١٢٥	2.6%
١٤-	الفاء	رخو مهموس	اسناني شفوي منفتح	١٢٢	2.55%
١٥-	القاف	شديد مجهور	لهوي منفتح	١١٥	2.4%
١٦-	السين	رخو مهموس	لثوي اسناني منفتح	٩٤	2%
١٧-	الدال	شديد مجهور	لثوي اسناني منفتح	٨٨	1.83%
١٨-	الذال	رخو مجهور	اسناني منفتح	٨٨	1.83%
١٩-	الحاء	رخو مهموس	حلقي منفتح	٦٧	1.4%
٢٠-	الخاء	رخو مهموس	طبقي منفتح	٥٠	1.04%
٢١-	الجيم	شديد رخو معاً مجهور	لثوي منفتح	٤٩	1.02%
٢٢-	الشين	رخو مهموس	غاري منفتح	٣٤	0.71%
٢٣-	الزاي	رخو مجهور	لثوي اسناني منفتح	٣٤	0.71%
٢٤-	الضاد	شديد مجهور	اسناني لثوي مطبق	٣٢	0.66%
٢٥-	الثاء	رخو مهموس	اسناني منفتح	٢٩	0.6%
٢٦-	الصاد	رخومهموس	لثوي اسناني مطبق	٢٢	0.46%
٢٧-	الغين	رخو مجهور	طبقي منفتح	١٣	0.27%
٢٨-	الطاء	شديد مهموس	اسناني لثوي مطبق	١١	0.23%
٢٩-	الظاء	رخو مجهور	اسناني منفتح	١٠	0.2%

وبعد استقراء الجدول ، استطعنا أن نستنبط هذه الملاحظات الآتية: اشتملت سورة الزمر على جميع أصوات العربية، وكأن السورة تنشد اكتمال التعبير، والتأثير، واستخدام أنواع الأصوات هنا من مجهورة ومهموسة واحتكاكية وغيرها، وفي جميع المخارج لذلك. ونلحظ حضوراً كثيفاً أسسها تكرار صوت(اللام) مقروناً بصوت (الألف) في كامل مفاصل السورة، وتكرار مثل هذه الأصوات يمثل كمالاً بلاغياً ولغوياً متقن. وحظيت الأصوات المجهورة بالنصيب الأوفر في هذه الأصوات في السورة، وهذا يدل دلالة واضحة على تلاؤم المعنى والغاية من السورة .وكانت المخارج أغلبها

في أطراف الفم، فلا تحتاج إلى عناء النطق، وذلك لجعل المعاني تنساب بخفة، وتتجلى جمالية الصور من خلالها.

٢. تكرار الكلمة: تشكل الكلمة اللبنة الأولى في بناء أيِّ نصٍّ مكتوب، وإنَّ تكرار أيِّ كلمة لا يكون اعتباطياً أو لملأ حشو، وإنما هو لغاية دلالية إيحائية للنص. فإذا تكررت اللفظة أكثر من مرة فأنها تلفت اليها الانتباه بتأدية المعنى الذي جاءت من أجله. وإن أية كلمة تتردد أو تتكرر يجعلنا ندرك الدلالة التي حملتها أول مرة ومن ثم نتأكد من دلالتها الثانية اذا كانت بسياق آخر .وجاء تكرار الكلمة في سورة الزمر بأنماط هي:

أ. تكرار الفعل: تبنى الجملة العربية بتشكيلها المعروف على الفعل، وتتمثل بثلاثة أزمان :(الماضي والمضارع والأمر)،ومن أمثلته تكرار الفعل الماضي سواء بحرفه أو أعادة الصيغة دون النوع. أو متصلاً بضمير. مثل (خلق/ خلقكم) ويجيء منها لمضارع (يخلقكم) والمشتق (خلقاً) (١٤٢) و(خسروا) ومنه (الخاسرين) و(الخسران)(١٤٣) و(نزّل) و(أنزلَ) والمبني للمجهول (أُنزِل)(١٤٤) ومما نلحظه مجيء الماضي بالتضعيف في بعض المواضع ومنه (نزّل) و(صدّق) و(كذّب)(١٤٥) وجاءت من غير التشديد (كَذَبَ)ومجيء الماضي بحرفه ومعناه (أنزلنا)(١٤٦) و(مسّ)(١٤٧) و(كنْتُ)(١٤٨) و(نُفِخَ)(١٤٩) و(سيقَ)(١٥٠) و(قيلَ)(١٥١) و(قالوا)(١٥٢).أما الفعل المضارع؛ فكان له النصيب الأوفر والأكبر في سورة الزمر وتنوعت أحواله في هذه السورة وتشكيله محور الكلام والصورة والمعنى فيها. ومن أهم أشكاله: مكرراً في الفاصلة (يعلمون) (١٥٣) و(يختلفون) (١٥٤) وكذلك(تكسبون) و(يكسبون)(١٥٥) التي جاءت تمهيداً لما بعدها بألفاظ متكررة في الآية التي بعدها (كسبوا، ما كسبوا)(١٥٦) وأيضاً (لا يشعرون، ولا تشعرون)(١٥٧) ومنه ما تكرر في آية واحدة أكثر من مرة(يكور)(١٥٨)ومنه ما تكرر متفرقاً بين الآيات ومنه (يخلق)(١٥٩) و(تجري، ويجري)(١٦٠) و(يشاء، ويشاءون)(١٦١) و(يهدي، ويهدِ)(١٦٢)أما صيغة الأمر، فقد كانت نسبته قليلة جداً، ولم يتكرر بصيغة معينة. إلاّ في لفظة (قلْ)(١٦٣) و(أعبد، وأعبدوا)(١٦٤) و(اتقوا، وأتقون)(١٦٥).

ب . تكرار الضمائر: يؤدي الضمير دوراً مهماً في هذه السورة،من حيث تأديته لوظائف عدة تخدم النص، إذ يساهم في أضفاء قيمة اتصالية بالمتلقي والتأثير فيه، وقد أرتبط الضمير بالفعل تارة وبالأحرف تارة أخرى، أما ارتباطه بالفعل؛ فتمثل بالحركة والقوة والتشويق وخاصة في المواضع التي يخاطب الله سبحانه وتعالى الكافرين أو المؤمنين على السواء. ومن أبرز الضمائر المتكررة (الكاف) و(كم)للجماعة التي تكررت في أغلب الآيات ومنه قوله تعالى((خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنْ الأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلاثٍ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ))(١٦٦) فنلحظ تكرار هذا

الضمير بنغمة عالية من خلال تناغمه مع أحرف الجهر الأخرى، مثل: القاف والباء والميم والجيم والصوت الأبرز وهو (الهاء) الذي أتاح مساحة صوتية عالية مع (الألف) بمد الصوت في كلمات الآية. وفيه خطاب جماعيّ متين، يوحي بالفخامة والتأثير في النفس من خلال ارتباطه بالمعنى، فمرة متصلاً بالاسم وتارة بالفعل وتارة أخرى بالحرف . وقوله تعالى((بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ))(١٦٧) فجاء الكاف لخطاب الواحد مع التاء، وهو تناسق صوتيّ جميل، فكلاهما مجهوران متناسقان مع المعنى في عرض حالة العناد والاستكبار والكفر، فالضمير لم يتكرر هنا لكن مجيء الكاف في كلمات الآية جعل منه محوراً نغمياً متناسقاً مع المعنى. والغرض من استخدام الضمير مكرراً هو للتفخيم وتأكيد أهمية المعنى واللفظ معاً، أو لأجل بيان أهمية الشيء المحذوف أو المقصود دون تكراره .مثل قوله تعالى((خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُسَمًّى أَلا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ))(١٦٨)فكرر الضمير الغائب المستتر (هو) وأشار به في الآية بموضع واحد للدلالة عليه. وقوله تعالى((وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ))(١٦٩)فتكرار (هُنّ) للدلالة على (السماوات والأرض)دون أن تتكرر هذه الكلمات. وقد استخدمت الضمائر التي تتضمن مقاطع صوتية قصيرة مثل (أنت) في قوله تعالى((أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ))(١٧٠) وتكرر هذا الضمير في أكثر من موضع في سورة الزمر، وهو واضح الدلالة على الخطاب المفرد فيتكون من مقطعين: أَنْ ـــــ مقطع قصير مغلق بصامت / تَ ـــــ مقطع قصير مفتوح ، فقد تماثلت التاء في الضمير مع تاء الفعل تماثلاً كلياً، فنتج عنه إحداث نوع من التوافق والانسجام في الإيقاع والصوت معاً، وأيضاً تماثل النون مع التاء كون النون صوت لثوي أنفي مجهور، وهو صوت متوسط بين الشدة والرخاوة (١٧١)، أما التاء؛ فقد عّدت بأنها صوت لثويّ أسنانيّ انفجاري مهموس(١٧٢) فالصوتان متقاربان في المخرج، ومختلفان في الجهر والهمس، فتكرار هذا الضمير هو للتقريب والسهولة والتيسير على المتلقي. ومن تكرار الضمائر أيضاً التكرار المبهر لتاء(الفاعل)في مواضع مختلفة أدى الى إحداث نبراً ونغماً عالياً؛ لما يحمله صوت التاء من طاقة صوتية عالية الوضوح في النطق والسمع كما لاحظنا سابقا، مثال ذلك قوله تعالى((بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ))(١٧٣) فتكررت التاء أربع مرات كضمير متصل دلالة واضحة على شدة الخطاب للكافرين وتناغم هذا الحرف مجدداً مع الكاف التي شاركت بتوضيحه أكثر وارتفاع نغمة الجملة الى مستوى مرتفع وذلك لقرع آذان المتلقي بعظم الموقف وشدته. وأدى تتابع حركاته المفتوحة أيضاً الى اتساع مدى الصوت رغم ثقل ذلك على اللسان. ومنه التاء المضمومة في قوله تعالى((أَن تَقُولَ

نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ))(١٧٤).وجاء الضمير(هم)للغائب الجمع، ويتكون من مقطعين: مقطع قصير مغلق بصامت، ومقطع قصير مفتوح، ومقطع طويل مفتوح ،وجاء مضموماً في أكثر حالاته، في المواضع التي تحتاج الشدة والقوة، ولأنها((تعتبر أثقل الحركات))(١٧٥)،فقد جاء مضموماً لثقل الموقف وعظمته، كقوله تعالى((وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوا بِمَفَازَتِهِمْ لا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ))(١٧٦)وقوله تعالى((أُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ))(١٧٧)وورد الضمير (هو) المفرد الغائب ويتكون من مقطعين قصيرين مفتوحين في آيات عدة دلالة عل التأكيد والتعظيم لشأن الله سبحانه وتعالى.

٣. تكرار الجملة: أرتبط تكرار الجملة في سورة الزمر بالدرجة الأولى بتأكيد الجملة للمتلقي، ولإعطاء المعنى المراد أهمية أكبر في الجملة أو الآية، أو لأحداث نغمة ونبر نستطيع من خلاله إدراك المعاني الحقيقية وراء هذا التكرار، أو لحكمة ربانية لا يعلمها إلاّ الله سبحانه وتعالى. ومن ذلك قوله تعالى((حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا))(١٧٨)وقوله تعالى((مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ))(١٧٩)وقوله تعالى((فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلاء سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ))(١٨٠)أو زيادة على المعنى المقصود، كقوله تعالى((قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ))(١٨١)وقد تكررت الجملة مع بعض التغيير البسيط في قوله تعالى((قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي))(١٨٢)فالأولى: أخبار عن حال المتكلم بأنه مأمور بالعبادة والإخلاص لله سبحانه وتعالى، والثانية هي خص الله سبحانه وتعالى بالعبادة وإضافة ياء المتكلم هو لأجل التأكيد على تمام تحقيق المقصود.وقوله تعالى((كَذَّبَ بِالصِّدْقِ))(١٨٣)(وقوله((جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ)) (١٨٤)فأضاف التكرار في اللفظ(الصدق) في الآيتين إلى أثره في إثبات معنى التصديق والزيادة على الأول بلفظ(الصدق) التي جاءت مؤكدة للمعنى .

خاتمة البحث:

الحمد لله رب العالمين الذي وفقنا للبحث في سورة الزمر، وبيان قيمتها الصوتية في بعض المباحث المهمة فيها، ومن أبرز ماتوصل اليه البحث من نتائج، هي: لحظنا ومن الدراسة التطبيقية للنبر والتنغيم انهما يتخذان معياراً صوتياً، يتسم بالسهولة واليسر في أغلب مواضع السورة ،ووضوحاً سمعياً، وموسيقى صوتية جذابة، وإيحاءات تتفق مع معاني الآيات. وتوصل البحث الى الهيكلية العامة لنظام الفاصلة التي استندت الى نظام صوتيّ دقيق ومحدد، وكشفت عن جودة النص الصوتية بدقة وموضوعية في هذه السورة. ومن خلال البحث لحظنا النظام الصوتيّ للحروف، وأنها تتشكل بملامح متميزة في وضوحها في النطق، وقد أخذت الأصوات ذات المخارج القريبة من الفم ،مساحة واسعة في هذه السورة. فضلاً عن الشديدة مما أكسب الصوت وضوحاً عالياً في السمع كالتكرار بأنواعه في الصوت والكلمة والجملة، والأصوات المهموسة التي اكسبت الجمل إيقاعاً

وجرساً موسيقياً متميزاً. مما سبق يتبين أن هذا الموضوع من الأهمية ،إذ حظي ومازال بالعناية والاهتمام والدرس، على مستوى الدراسات الصوتية في القرآن الكريم. وبحمد الباري منه وفضل ورحمة وضعنا قطراتنا الأخيرة بعد رحلة عبر موانئ البُنى الصوتية في سورة الزُّمر ؛بين تفكر وتعقل فيه، وقد كانت رحلة جميلة للارتقاء بدرجات العقل ومعراج الأفكار. فما هذا إلاّ جهد مُقلّ ولا ندعي فيه الكمال، ولكن عذرنا إنا بذلنا فيه قصارى جهدنا، فإن أصبنا فذاك مرادنا وإن أخطأنا فتلك محاولة لنيل شرف العلم، آملين أن ينال القبول والرضا من الله سبحانه وتعالى أولاً، ثم القارئ ثانياً. وصلّ اللهم وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الهوامش:

(١) لسان العرب لأبن منظور، بيروت،د.ت،دار صادر مادة(نبر).

(٢) دراسة الصوت اللغوي،أحمد مختار عمر،عالم الكتب،القاهرة،١٩٧٦م،ص :١٨٨

(٣) ينظر:دروس في علم أصوات العربية،جان كانتينو،أوفست الشركة التونسية،تونس،١٩٦٦،ص:١٩٤

(٤) ينظر:دراسة الصوت اللغوي:٣٠٧

(٥) علم اللغة العام (الأصوات) (برتيل مالمبرج)، تعريب ودراسة:د.عبد الصبور شاهين،١٩٨٥،مكتبة الشباب،ص:١٦٢.

(٦) ينظر : دروس في علم أصوات العربية : ١٩٤

(٧) في التطور اللغوي،عبد الصبور شاهين،ط٢،مؤسسة الرسالة،بيروت،١٩٨٥م،ص : ١٦٢

(٨) دروس في علم أصوات العربية: ١٩٥

(٩) دراسة الصوت اللغوي : ٣٠٩

(١٠)المصدر السابق : ٢٢١

١. دراسة في علم الأصوات: د. حازم علي كمال الدين ، مكتبة الآداب،القاهرة، ط١،١٤٢٠هـ . ١٩٩٩م ص : ٩٥ ، وينظر: في البحث الصوتي عند العرب : د.خليل ابراهيم العطية،دار الجاحظ،بغداد،١٩٨٣م.

(١١)دراسة في علم الاصوات: ٩٥ ، وينظر : التصريف العربي من خلال علم الاصوات الحديث: د.الطيب البكوش، تقديم : صالح القرمادي، المطبعة العربية تونس، ط٣ ،١٩٩٢م وينظر : أسس علم اللغة : ماريو بايو. ترجمة: د. أحمد مختار عمر، طرابلس،١٩٧٣،جامعة طرابلس، ص:٩٣ .

(١٢)دراسة في علم الاصوات: ٩٨.٩٧

(١٣)الزمر:٢٨

(١٤)ينظر:الصوت اللغوي في القرآن، محمد علي الصغير،دار المؤرخ العربي، بيروت . لبنان،ط١٤٢٠،هـ . ٢٠٠٠م،ص:١٦٤.

(١٥)الزمر:١٩

(١٦)الزمر:٧١

(١٧)الزمر:٧٣

(١٨)الزمر:٩

(١٩)الزمر :٤٥

(٢٠)ينظر :

(٢١)ينظر :تفسير الطبري(جامع البيان عن تأويل آي القرآن)لأبي جعفرمحمد بن جرير الطبري،تحقيق:محمود محمد شاكر ،دار المعارف، مصر ،سلسلة تراث الإسلام،ج٢١،ص:٣٠١.

(٢٢)الزمر :٧

(٢٣)الزمر :١٥

(٢٤)ينظر :تفسير التحرير والتنوير :الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ،مج١، دار سحنون للنشروالتوزيع،ص:٣٦١.

(٢٥)الزمر :٣٢

(٢٦)الزمر :٤١

(٢٧)الزمر :٥٦

(٢٨)الزمر :١٣

(٢٩)الزمر :٣٠

(٣٠)الزمر :٥٩

(٣١)لسان العرب لأبن منظور: ١٢/٥٩٠.

(٣٢)مناهج البحث في اللغة ،ط٢،د.م،دار الثقافة ،الدار البيضاء،١٣٤٠هـ . ١٩٧٤م،ص:١٦٤

(٣٣)اللغة والمجتمع :محمود السعران ، دار المعارف ،الأسكندرية،ط٢، ١٩٦٣م،ص:١١٤

(٣٤)الأصوات اللغوية أبراهيم أنيس ، القاهرة ، مكتبة الأنجلوالمصرية،٢٠٠٧م،ص:١٦٣

(٣٥)البيان والتبيين: للجاحظ ، تحقيق وشرح:عبد السلام محمد هارون،مكتبة الخانجي،مصر،١٩٦٠م ج١: ٧٩

(٣٦)الخصائص :لإبن جني ،ج٢ ، دار الكتب المصرية،١٣٧٩هـ . ١٩٥٦م ، ٣٧٠.٣٧١.

(٣٧)ينظر :دراسات في اللسانيات العربية المشاكلة ،التنغيم رؤى تحليلية:عبد الحميد السيد،دار الحامد للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط١،١٤٢٥هـ .٢٠٠٤م ص:٥٦.٥٧.

(٣٨)اللغة العربية معناها ومبناها: د.تمام حسان،دار الثقافة،المغرب،١٩٩٤م،(د.ط):ص:٢٢٦

(٣٩)أسس علم اللغة ،ماريو باي ، ص:٩٣ .

(٤٠)المصدر السابق :٢١٠

(٤١)علم الأصوات (برتيل مالمبرج)، ص:٢٠٩

(٤٢)ينظر : علم اللغة ،مقدمة للقارئ العربي : محمود السعران ، بيروت،دار النهضة العربية،(د.ت)،١٩٢

(٤٣)ينظر : أعجاز القرآن والبلاغة النبوية،مصطفى صادق الرافعي،دار الكتاب العربي،بيروت،١٤١٠هـ . ١٩٨٠م،ص:٢١٤.

(٤٤)الزمر :٩

(٤٥)النبر والتنغيم في اللغة العربية. دراسة وصفية وظيفية،والي دادة عبد الحكيم، رسالة ماجستير ،تونس،١٤١٩هـ .١٩٩٨م.

(٤٦)الزمر :١٠

(٤٧)الزمر :١٥

(٤٨)الزمر :٣٠

(٤٩)الزمر :١٦

(٥٠)الزمر :٥٥

(٥١)الزمر :١٥

(٥٢)الزمر :٣

(٥٣)الزمر :٦

(٥٤)الزمر :٦٤

(٥٥)الزمر :٧٣

(٥٦)الزمر :٢٦

(٥٧)الزمر :٤٠

(٥٨)الزمر :٢٤

(٥٩)ينظر :الإعجاز الفني في القرآن : عمر السلامي،تونس،١٩٨٠،ص:٢٢٢ .

(٦٠)الإيقاع في القرآن الكريم ، السور المكية،عبد الله محمد ياسين،رسالة ماجستير،الجامعة الأردنية،١٩٩٩،ص:٧٣.

(٦١)البيان في أعجاز القرآن :صلاح عبد الفتاح الخالدي،دار عمار للنشر والتوزيع،الأردن ،عمان،١٩٩٢،ط٣،ص:١٩٨.

(٦٢)الخصائص،أبو الفتح عثمان بن جني،تحقيق: محمد علي النجار،ج٢،دار الشؤون الثقافية العلمية،١٩٩٠،ط٤،ص:١٥٩.

(٦٣)لسان العرب :٦/٢٠١.

٢. ينظر :التحبير في علم التفسير للسيوطي،ت:فتحي عبد القادر فريد،دار العلوم للطباعة والنشر،ط١،١٤٠٢هـ .١٩٨٢م،،ص:٤٩٩.والبرهان في علوم القرآن للزركشي تحقيق:محمد أبو الفضل ابراهيم، مكتبة دارالتراث،القاهرة،(د.ط)(د.ت)،ج١/٥٣.

(٦٤)ينظر :ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ،للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني،في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي،ت:د.محمد خلف الله أحمد،ود.محمد زغلول سلام،دار المعارف بمصر،ذخائر العرب١٦،ط٣،١٩٧٦،ص:٩٨،٩٧.وينظر :إعجاز القرآن،للباقلاني،دار المعارف،مصر،١٩٧١،ص:٢٧٠

(٦٥)البرهان :ج١/٥٣

(٦٦)فواصل الآيات القرآنية،د.كمال الدين عبد الغني المرسي،المكتب الجامعي الحديث،الإسكندرية،ط١،١٤٢٠هـ . ١٩٩٩م،ص:٩

(٦٧)البرهان:ج١: ٥٤.

(٦٨)النكت في إعجاز القرآن لأبي الحسن الرماني،تحقيق:محمد خلف الله ود.محمد زغلول سلام،دار المعارف،مصر،ط٣،١٩٧٦م،ص:٩٨.٩٩.

(٦٩)فواصل الآيات القرآنية، ص:٩وهو أيضا تعريف الزركشي صاحب البرهان.

(٧٠)الفاصلة في القرآن،د.محمد الحسناوي،دار عمار،ط٢،١٤٢١هـ . ٢٠٠٠م.ص:٢٩

(٧١)ينظر :النسق القرآني ، دراسة أسلوبية، محمد ديب الجاجي،مؤسسة علوم القرآن،ط١،٢٠١٠م.

(٧٢)الزمر :٥٤,٥٥

(٧٣)الكتاب:لسيبويه:(باب وجوه القوافي في الإنشاد) تحقيق وشرح :عبد السلام محمد هارون،نشر مكتبة الخانجي بمصر،ودار الرفاعي بالرياض،ط٢،١٤٠٢هـ . ١٩٨٢م .:٢/٢٩٨.

(٧٤)إعجاز القرآن والبلاغة النبوية:مصطفى صادق الرافعي،ط٨،القاهرة،١٩٦٥،ص:٢١٦ . ٢١٧.

(٧٥)الزمر:٣٩،٤٠

(٧٦)الزمر:٤١،٤٢

(٧٧)الزمر:٤٦،٤٧،٤٨.

(٧٨)الزمر:٦٥،٦٦.وتنظر الآيات:٣،٤،٥،٧٣،٧٤.

(٧٩)الزمر:٩،١٠.

(٨٠)الزمر:١١،١٢.

(٨١)الزمر:١٧ .

(٨٢)الزمر:٢٠.

(٨٣)الزمر:٢٧،٢٨.

(٨٤)الزمر:٢

(٨٥)الزمر:٣٧

(٨٦)الزمر:٤٠

(٨٧)الزمر:٧٤

(٨٨)الزمر:٦

(٨٩)الزمر:١٨،١٩.

(٩٠)البيان في روائع القرآن ،تمام حسان،مكتبة الأسرة،مهرجان القراءة للجميع،٢٠٠٣م،١٩٥.١٩٦.

(٩١)الزمر:٢٤،٢٥،٢٦

(٩٢)الزمر:٤٢

(٩٣)الزمر:٥٣

(٩٤)الزمر:٣٠

(٩٥)الزمر:٤٠

(٩٦)ينظر:البرهان ،ج١،ص:٩٥.

(٩٧)الزمر:١٨

(٩٨)الزمر:٢٧،٢٨

(٩٩)ينظر:العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده،لإبن رشيق القيرواني،ج١،ت:محيي الدين عبد الحميد،دار الجيل للنشر والتوزيع،ط٥،١٩٨١.ص:٢٧٩

(١٠٠) الزمر:٦١

(١٠١) الزمر:٣٦،٣٧

(١٠٢) لسان العرب:مادة(صوت)،ج٧،ص:٣٠٢.

(١٠٣) الأصوات اللغوية:أبراهيم أنيس،مكتبة نهضة مصر،(د.ط)،القاهرة،(د.ت)،ص:٥.

(١٠٤) أسباب حدوث الحروف :لأبن سينا،ت:محمد حسّان الطيّان،ويحيى مير علم،مطبوعات مجمع اللغة العربية،دمشق ،ص:٥٦.

(١٠٥) سر صناعة الإعراب لأبن جني،ت:أحمد فريد أحمد،المكتبة التوفيقية،ج١،ص:١٩.

(١٠٦) ينظر:الخصائص:لأبن جني،ت:عبد الحكيم بن محمد،المكتبة التوفيقية،القاهرة،ج١،ص:٤٤.

(١٠٧) الزمر:١٠

(١٠٨) الزمر:٧

(١٠٩) سورة الأنبياء:١١٠.

(١١٠) علم اللغة ،مقدمة للقاريء العربي: ،ص:١٥٣.

(١١١) التشكيل الصوتي في اللغة العربية(فونولوجيا العربية)،سلمان حسن العاني،ترجمة:ياسر الملاح،ط١،جدة،النادي الأدبي الثقافي،١٩٨٣،ص:٥٢.

(١١٢) الموسوعة العلمية الشاملة،إعداد:أحمد شفيق الخطيب،ويوسف سليمان خيرالله،مجلد واحد،ط١،بيروت . لبنان،١٩٩٨،ص:١٨١.

(١١٣) في اللهجات العربية،أبراهيم أنيس،ط٣،القاهرة،مكتبة الأنجلو المصرية،٢٠٠٣،ص:٨٩.

(١١٤) موسيقى الشعر،أبراهيم أنيس،ط٢،القاهرة،مكتبة الأنجلو المصرية،١٩٥٢،ص:٣٠.

(١١٥) الزمر:٥

(١١٦) ينظر:الأصوات اللغوية ،ص:٦٦.

(١١٧) المنهج الصوتي للبنية العربية:عبد الصبور شاهين،بيروت،مؤسسة الرسالة،١٩٨٠،ص:٢٨،٢٧

(١١٨) ينظر:تفسير القرآن العظيم، لأبن كثير،تحقيق:سامي بن محمد السلامة،دار طيبة،مج١٤٢٢،٧هـ . ٢٠٠٢م،ص:٨٦.

(١١٩) الأصوات اللغوية:ص:٢٦.

(١٢٠) علم اللغة،مقدمة للقاريء العربي،ص:١٥٢.

(١٢١) موسيقى الشعر: ص:٣٠.

(١٢٢) الزمر:٥١

(١٢٣) لسان العرب: مادة(هـ،م،س)

(١٢٤) لسان العرب:مادة(كر)، وينظر:القاموس المحيط:للفيروزآبادي،بيروت،دار الجيل،(د.ط)،(د.ت)،ص:١٣٠

(١٢٥) معالم الكتابة ومغانم الإصابة،ابن شيت القرشي،ت:محمد حسين شمس الدين،بيروت،دار الكتب العلمية،١٩٨٨،ط١،ص:١٠٦

(١٢٦) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر،لأبن الأثير،ت:محمد محيي الدين عبد الحميد،مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي،١٩٣٩،(د.ط)،ص:١٥٧

(١٢٧) التعريفات : للجرجاني،ت:عبد المنعم الحفني،القاهرة،دار الرشيد،(د.ط)،(د.ت)،ص:٧٣.

(١٢٨) أنوار الربيع في أنواع البديع :لأبن معصوم المدني،ت:شاكر هادي، النجف الأشرف،مطبعة النعمان،١٩٦٩،ط١،ص:٣٤٥

(١٢٩) ينظر:تأويل مشكل القرآن : لأبن قتيبة،شرح السيد:أحمد صقر،بيروت،المكتبة العلمية،١٩٨١،ط٣،ص:٢٣.

(١٣٠) المصدر السابق:ص:٢٤٠

(١٣١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده،لأبن رشيق القيرواني،ت:محمد محيي الدين عبد الحميد،بيروت،دار الجيل،١٩٧٢،ط٤،ص:٧٣

(١٣٢) ينظر:المصدر السابق:٧٤.٧٧

(١٣٣) ينظر: علم الأسلوب،محمد كريم الكواز،ليبيا،منشورات جامعة السابع من أبريل،(د.ت)،ط١، ص:١٥٢

(١٣٤) ينظر:كتابة التراث،حاتم الصكر،عمان،دار الشروق للنشر والتوزيع،١٩٩٤،ط١، ص:١٩٨

(١٣٥) الخطاب النفسي في القرآن الكريم،كريم حسن ناصح الخالدي،عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع،ط١،٢٠٠٧، ص:٢٠٩

(١٣٦) علم الأسلوب،صلاح فضل،الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٨٥،ط٢،ص:١٢٤

(١٣٧) جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب،ماهر مهدي هلال، العراق، وزارة الثقافة،١٩٨٠، (د.ط)،ص:٢٣٩

(١٣٨) ينظر:الدلالة الصوتية في اللغة العربية:د.صالح سليم عبد القادر،مكتبة العربي الحديث،الإسكندريةص:١٤٢.١٤٣

(١٣٩) الزمر:٦

(١٤٠) الزمر:١٥

(١٤١) الزمر : الآيات:٢،٢٣،٥٥

(١٤٢) الزمر:الآيات:٢٣،٢٥،٣٣

(١٤٣) الزمر:الآيات:٢،٤١

(١٤٤) الزمر:الآيات:٨،٤٩

(١٤٥) الزمر:٥٦،٥٧،٥٩

(١٤٦) الزمر:٦٨

(١٤٧) الزمر:٧١،٧٣

(١٤٨) الزمر:٧٢،٧٥

(١٤٩) الزمر:٧١،٧٤

(١٥٠) الزمر:٢٦،٢٩،٤٩

(١٥١) الزمر:٣،٤٦

(١٥٢) الزمر:٢٤،٥٠

(١٥٣) الزمر:٥١

(١٥٤) الزمر:٢٥،٥٥

(١٥٥) الزمر:٥

(١٥٦) الزمر:٤،٦

(١٥٧) الزمر:٥،٢٠

(١٥٨) الزمر:٤،٢٣،٢٤

(١٥٩) الزمر:٢٣،٣٧

(١٦٠) الزمر:٤٣،٣٨،٤٦،٣٩،٤٤،٥٣،١٤،١٣،١١،١٠،٩

(١٦١) الزمر:١٥،٢

(١٦٢) الزمر:١٦،١٠

(١٦٣) الزمر:٦

(١٦٤) الزمر:٥٩

(١٦٥) الزمر:٥

(١٦٦) الزمر:٣٨

(١٦٧) الزمر:٤٦

(١٦٨) ينظر:التشكيل الصوتي:عبد القادر مرعي،جامعة مؤتة،ط٢٠٠٢،١م،ص:٦٦

(١٦٩) ينظر:الأصوات اللغوية،أبراهيم أنيس،مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة،ط١٩٧٩،٥،ص:٥١

(١٧٠) الزمر:٥٩

(١٧١) الزمر:٥٦

(١٧٢) اللهجات العربية في القراءات القرآنية،عبده الراجحي،دار المعرفة المسيرة،الإسكندرية،١٩٨٨،ص:١٢٥

(١٧٣) الزمر:٦١

(١٧٤) الزمر:٦٣

(١٧٥) الزمر:٧٣،٧١

(١٧٦) الزمر:٥٥،٥٤

(١٧٧) الزمر:٥١

(١٧٨) الزمر:١١

(١٧٩) الزمر:١٤

(١٨٠) الزمر:٣٢

(١٨١) الزمر:٣٣